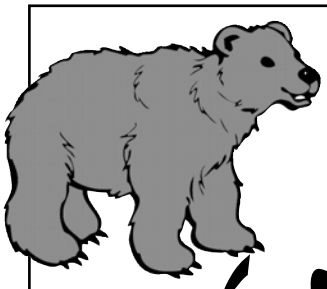

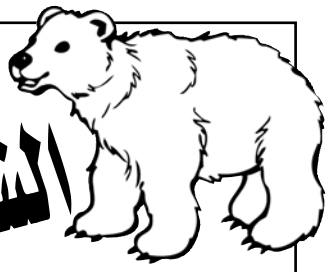

الشمبانزى الذى ضحك

فى حديقة الحيوانات، وقف الدب الأبيض تحت رشاش الماء المتساقط فوقه من سقف القفص الواسع. كان يحلم بصحراء شاسعة من الجليد الأبيض شديد البرودة عاش فيها فترة طفولته، يختفى تحت الثلوج خلال سكونه فى الشتاء، وفى الصيف يبحث عن صيده من الفقمات وسباع البحر.

شاهد الدب الأبيض فى القفص المجاور له دبًا ضخمًا أسمر اللون، فصاح به:

ما الذى غير لونك إلى هذا اللون الداكن؟ اذهب فاغتسل لتزيل عنك هذا اللون الذى يفسد نظافة الفراء الأبيض.

فى دهشة أجابه الدب الأسمر:

بل هو لونى الذى أحبه، ولولاه لما استطعت أن أعيش.. إنه لون أبى وأمى وإخوتى، ولدت به، ولن أعيش إذا غيرته.

بإصرار صاح الدب الأبيض:

بل اللون الأبيض هو الذى يحمى الدب فيعيش.. لونى الأبيض يخفينى بين الثلوج فلا يرانى الصيادون.. كما يخفينى عن الصيد الذى أصطاده فأستطيع أن أجد طعامى.

فى تكاسل جلس الدب الأسمر وهو يقول رافضًا كل ما يسمعه من الدب الأبيض:

أما أنا فأعيش فى الغابات، واللون الأسمر يخفينى بين ظلال الأشجار فلا يرانى الصيادون، وأستطيع به أن أتخفى فأصيد ما أشاء من القرود والخنازير البرية أكمل بها طعامى وأحيانًا من الأسماك وعسل النحل.. لن تعيش الدببة إلا إذا اكتست باللون الأسمر.

أدار الدب الأبيض وجهه بعيدًا فى ضيق رافضًا أن يصل إلى سمعه شىء آخر من الدب الأسمر، وقال:

هذا غريب.. أنا واثق أنه بغير اللون الأبيض لا يمكن للدب أن يعيش أنت تقول كلامًا فارغًا لا يدخل عقل أى دب عاقل.

أحس الدب الأسمر بالغضب والإهانة، فزأر صارخًا فى الدب الأبيض:

بل أنا واثق أنه بغير اللون الأسمر لا يمكن لأى دب عاقل أن يعيش!

سمع الشمبانزى هذا الحوار الغريب من مقره المجاور، فضحك فى أسف وهو يقول لزوجته:

أجسام ضخمة وعقول ضعيفة.. كل واحد منهما لا يريد أن يتصور نفسه فى بيئة الآخر ووسط ما يحيط به من ظروف ومتغيرات، واحتياجات أمن وغذاء، فتجمد خياله وتعطل تفكيره، فانقطعت صلتهما بالحكمة وسلامة التفكير!.